نور الشام



دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية

السنة الرابعة

محرم ١٤٣٦ هـ الموافق تشرين الأول 2015 م

www.islamicsham.org



العدد: ٣٥

في هذا العدد:

افتتاحية العدد:

في السياسة الشرعية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

فإن من أعظم علوم الشريعة الإسلامية علم السياسة الشرعية، وهو علم يعتني بالبحث فيما يختص بتدبير شؤون الدولة، ورعاية مصالح الناس الدينية والدنيوية.

وقد اشتملت النصوص الشرعية من قرآن وسنة على أصول هذا العلم، ووضعت أسسه وقواعده، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٨-٥٩].

وقوله صلى الله عله وسلم لعائشة رضي الله عنها: (لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ -أَوْ قَالَ: بِكُفْرٍ- لَأَنْفَقْتُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَجَعَلْتُ بَابَهَا بِالْأَرْضِ، وَلَأَدْخَلْتُ فِيهَا مِنَ الْحِجْرِ) رواه البخاري ومسلم.

فاهتم أهل العلم بهذا العلم غاية الاهتمام، ووضعوا فيه المؤلفات العديدة، وبينوا قواعده وأصوله، وفصلوا أسسه وأحكامه، فكان مما اشتمل عليه هذا العلم العظيم:

- الأحكام السلطانية، ويقصد بها: النظام السياسي للحكم.
- حقوق الحاكم وواجباته.
- حقوق المحكوم وواجباته.
- العلاقات الدولية.

واتسعت المكتبة الإسلامية لتضم عشرات المؤلفات في السياسة الشرعية، كما حفلت أخبار التاريخ باحتساب أهل العلم على الساسة والحكام بمقتضى هذا العلم، علمًا أن الدول كانت حينذاك تحكم بشرع الله تعالى، وإن اعترى ذلك نقص، أو ظلم، أو انحرافٌ في بعض الأحكام.

ثم جاء العصر الحديث وتعرضت فيه الدول الإسلامية لاستعمار ظالم، وخلفها على البلاد حومات علمانية، فنُحّيت الشريعة عن مفاصل الحياة في كثيرٍ منها، وجعلت مكانها شريعة وضعية، فتنادى المصلحون إلى بيان أنه لا بد من العودة إلى الشّريعة في جميع مناحي الحياة السّياسية والتربوية والاقتصادية والإعلامية وغيرها، على مستوى الفرد والجماعة، ورافق ذلك اضطهاد وظلم من الأنظمة الحاكمة لهذه الدعوات الإصلاحية، مع محاولة تشويه وطعن في أصول الإسلام وأحكامه، ومن ذلك الطعن في علم السياسة الشرعية.

وإزاء هذا الظلم والاضطهاد، والجهل، والغلو المقابل لهما، انقسم الناس إلى أقسام:

- قسم أنكر أن يكون للسياسة علاقة بالدين، فاستجلبوا أحكامًا وأنظمة من الشرق والغرب وأرادوا فرضها على المسلمين بتبريرات شتى.
- وقسم سدَّ أبواب السياسة الشرعية؛ ظنًّا منهم منافاتها لقواعد الشرع، وبحثوا أمور السياسة من منظور عقدي بحت، مع الشدة والقسوة في الأحكام، وجهل كثير بأحكام الدين، فوقعوا في الغلو المذموم، وحكموا على مخالفيهم بالخيانة والخروج عن أحكام الشرع.
- وقسم قابل ذلك التشدد بتفريط وتهاون في الأحكام الشرعية، وإدخال الكثير من المخالفات باسم المصلحة والسياسة الشرعية.

فتولَّد من جميع ذلك شرٌّ وفسادٌ، وجميع أولئك إنما أُتوا من تقصيرهم في معرفة حكم الله تعالى، وجهلهم بهذا العلم.

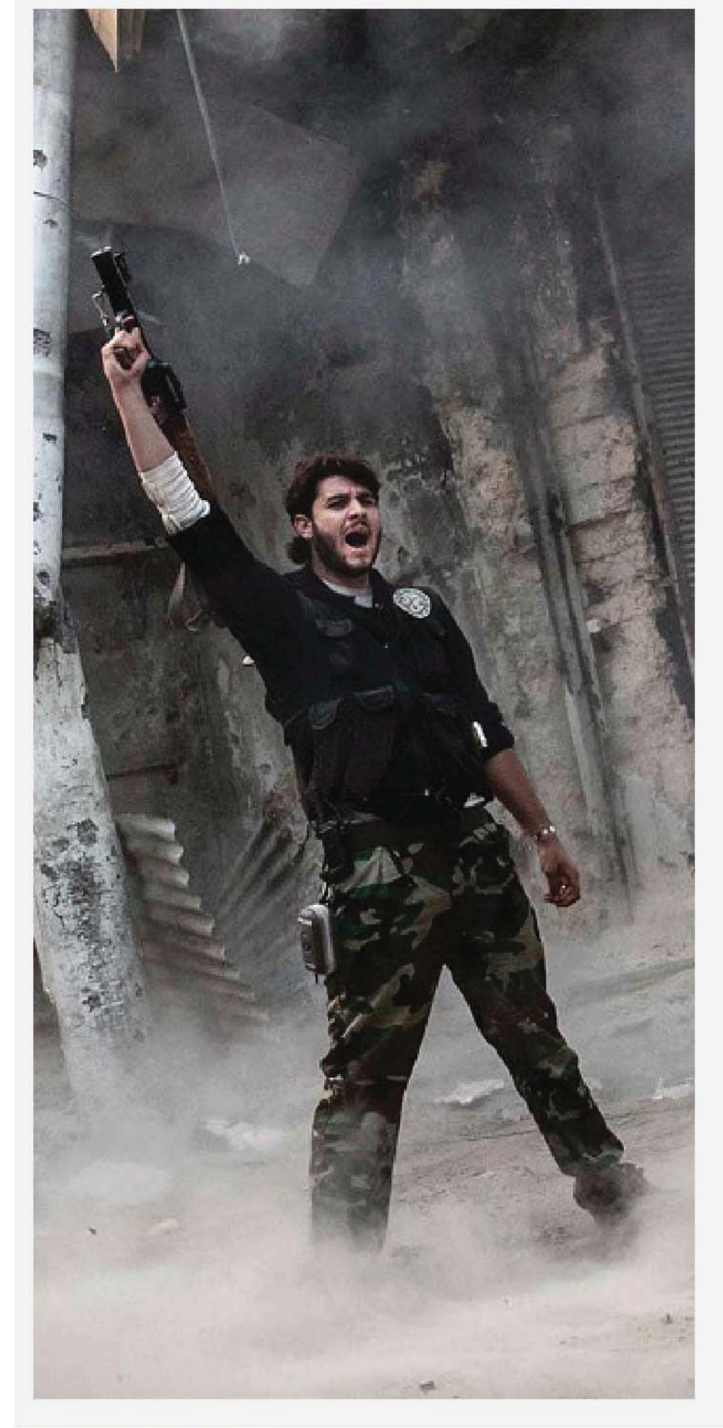
لذا فإن الاهتمام بهذا العلم، وإعادة تعليمه، ونشر الوعي به، والسعي لتطبيقه والعمل به، هو من أولى ما ينبغي على المسلمين عمومًا، والسوريين خصوصًا السعي لأجله؛ لعظيم أثره، وجليله عمله، كثرة الانحراف فيه.

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم.. للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم contact@islamicsham.org

ميثاق المقاومة السورية

الكاتب : المكتب العلمي ـ هيئة الشام الإسلامية

أصدر المكتب العلمي في هيئة الشام الإسلامية قبل أكثر من سنتين ميثاقًا للمجاهدين في سوريا تضمن أهم المبادئ والقواعد التي ينبغي أن يلتزم بها المجاهدون، ثم شُرح هذا الميثاق في إصدار خاص يحمل اسم (شرح ميثاق المقاومة السـورية)، وقد طبع ووزع على الجهات الشـرعية والفصائل في الداخل السوري، وفيما يلي إعادة نشـر هذا الميثـاق:



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديـه إلى يوم الديـن، أما بعـد:

عندما قامت الثورة السلمية في سوريا للمطالبة بالحريةِ والحقوقِ المشروعةِ قابلها النظام بمنتهى القسوة والإجرام، مما اضطر عدداً من شرفاء الجيش وأصحاب الغيرة والحميّةِ إلى حمل السلاح للدفاع عن الدين والنفس والعرض والمال. فكان فعلهم هذا مقاومة مشروعة لحماية المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، وضرباً من ضروب الجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام، وأحب الأعمال إلى الله، وسبيل العزة والكرامة والسيادة.

والمقاومة المسلحة لا تلغي مجاهدة هذا النظام بأنواع المقاومة الأخرى:

من مظاهراتٍ شعبيةٍ سلميةٍ للمطالبةِ بالتغيير، وبرامج إعلامية منوعة لكشف جرائم النظام وكذبه، وفتاوى وبحوث شرعية لترشيد الثورة ومؤازرتها، وبذل المال لإغاثة المنكوبين وتعويض المتضررين وسدِّ حاجاتهم؛ وغيرها، فكل ذلك من الجهاد الذي تنكشف به الغُمّة ويتحقق به وعدُ اللهِ بالنصرِ والتمكين بمشيئة الله.

ولما كانت المقاومة المسلحة نابعة من هوية الشعب الإسلامية، وجب أن تتخلّق بأخلاق الإسلام، وتنضبط بضوابطه. ومن هنا قامت هيئة الشام الإسلامية – مؤازرة منها لهذا الشعب المؤمن في جهاده بإعداد «ميثاق المقاومة المسلحة»، الذي يضمُّ قواعد عامة، وأخلاقاً هامة، في أحوال المقاتل في نفسه ومع كتيبته وبين مجتمعه وأمام عدوه، راجين أن يجد المقاتل فيه ما يجدد نيته، ويبصّره بأمره، ويشدّ من أزره.

أولاً: مقاصد المقاومة وأحكامها:

١. القتال دفاعاً عن الدين والنفس والمال والعرض والمستضعفين جهادٌ في سبيل الله.

٢. مقصود المقاومة الأعظم إقامة الحق والعدل ودفع الباطل والظلم، لا النكاية بالعدو فحسب.

٣. الشهادة اصطفاء واختيار من الله تعالى، إلا أنه ينبغي للمقاتل ألا يخاطر بنفسه دون أن يكون في ذلك مصلحة للجهاد.

٤. دفع المعتدين مما يشترك فيه جميع أهل البلد من المسلمين وغيرهم، رجالاً ونساءً، بالنفس والمال، كل حسب استطاعته، ولا يشترط له فتوى عالم أو إذن حاكم.

٥. كلٌ من أعان المعتدين في قتالهم بقول أو رأي أو فعل فهو منهم.

٦. ما يقع في أيدي المقاتلين من ممتلكات عامة يصرف في المقاومة والإعداد وغير ذلك من المصالح العامة، أما الممتلكات الخاصة فتوزع توزيع الغنائم.

ثانياً : المقاتل مع نفسه:

١. المقاتل مخلص في جهاده، فلا يقاتل رياء ولا سمعة ولا حميّة، ولا رغبة في متاع أو منصب، إنما يقاتل دفاعاً عن دينه وعرضه.

٢. المقاتل صابرٌ على ما يصيبه في سبيل الله، فلا يضعف ولا يحزن ولا يستكين، ويعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٣. المقاتل قويّ بيقينه، مصدِّق بوعد ربه بالنصر والتمكين، فلا يزيده طغيانُ الأعداء إلا إيماناً وتسليماً، وتوكلاً على الله.

٤. المقاتل دائم الصلة بربّه، مواظبٌ على ذكره، يدعوه ويستنصره ويستغيثه، وخاصة عند لقاء الأعداء والتحام الصفوف.

٥. المقاتل لا يأتي بقولٍ أو فعل يُسيء إلى إخوانه المقاتلين، ولا يرفع رايات أو شعارات تضر بالثائرين.

٦. المقاتل يتعاون مع الجميع على البر والتقوى، ولا يتعصب لشخص أوحزب، ، ويحذر من كل مايفرِّق الصف أو يسبب النزاع والفشل أو يُذهب ريح المقاتلين وبأسهم.

ثالثًا: المقاتل في كتيبته:

١. المقاتل رحيم بإخوانه، يخفض جناحه لهم، يواليهم وينصرهم وينصح لهم.

٢. المقاتل قائم بعمله ملتزم به، فإِنْ كَانَ في الْحِرَاسَةِ كَانَ في الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ في السّاقَةِ (آخر الجيش) كَانَ في السّاقَةِ.

٣. المقاتل يطيع أوامر قائده في أمور القتال كلها - قدر استطاعته - إلا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٤. المقاتل حريص على تعلم ما يتعين عليه من الأحكام الشرعية وخاصة ما يتعلق بأحكام الجهاد، فإن جهل حكماً سأل أهل العلم عنه

٥. المقاتلون يُعِدُّون ما استطاعوا من قوة ليرهبوا بذلك الظالمين المعتدين.

٦. القائد حريص على جنوده، يتفقد أحوالهم، ويشاورهم في الأمر، ولا يحمّلهم فوق طاقتهم، وهو حكيم في قراراته، ينظر في مآلات كل عمل ونتائجه قبل أن يقدم عليه.

٧. المقاتل ثابت مع إخوانه عند اللقاء، فلا يخذلهم ولا يُسلمهم ولا يؤثر نفسه بالسلامة دونهم.



رابعًا: المقاتل في مجتمعه:

١. المقاتل يعامل الناس بالظاهر ويكل سرائرهم إلى الله، ولا يحكم عليهم بكفر أو بدعةٍ أو فسقٍ من غير تثبت ورجوع إلى العلماء الراسخين.

٢. المقاتل شديد الورع، فلا يستبيح دم امرئ أو ماله إلا بدليل واضح كالشمس، ولا يتبع الظنون والشبهات والإشاعات.

٣. المقاتل إنما حمل السلاح ليصد المعتدين، لا ليوجهه إلى غيرهم عند النزاع أو الاختلاف ومن فعل ذلك فقد عرض نفسه للوعيد الشديد من الله تعالى.

٤. المقاتل يسهر على حراسة الأحياء والمدن ويجتهد في حماية الناس حتى لا يُؤتَوا على حين غفلة، وكل ذلك من الرباط في ســـبيل الله.

٥. المقاتل حريص على سلامة المواطنين، فلا يكون سبباً في إيذائهم وإلحاق الضرر بهم، فلا يبادر عدوّه بقتال في أماكن تجمع المواطنين، ولا يحتمي بِدُورهم فيعرّضهم للقصف والتدمير.

٦. المقاتل لا يقاتل المعتدين في حال تترسهم بالسكان الآمنين، إلا عند الاضطرار إلى ذلك، مع الحرص على تجنب إصابة الترس ما أمكن.

٧. المقاتل يسعى إلى دفع المعتدين، فلا يتعدى ذلك إلى الإضرار بمصالح الناس أوالمرافق العامة أو الممتلكات الخاصة.

خامساً: المقاتل أمام أعدائه:

١. المقاتل شديد في قتاله للمعتدين فلا يضعف ولا يجبن عند اللقاء.

٢. لايجوز قتل الأطفال ولا النساء ولا كبار السن ولا الرهبان، إلا من شارك منهم بقتال أو أعان عليه.

٣. الأصل الإثخان في المعتدين لردّ عدوانهم، فلا يؤخذ منهم أسرى إلا لمصلحة راجحة، ويحكم فيهم حسب المصلحة.

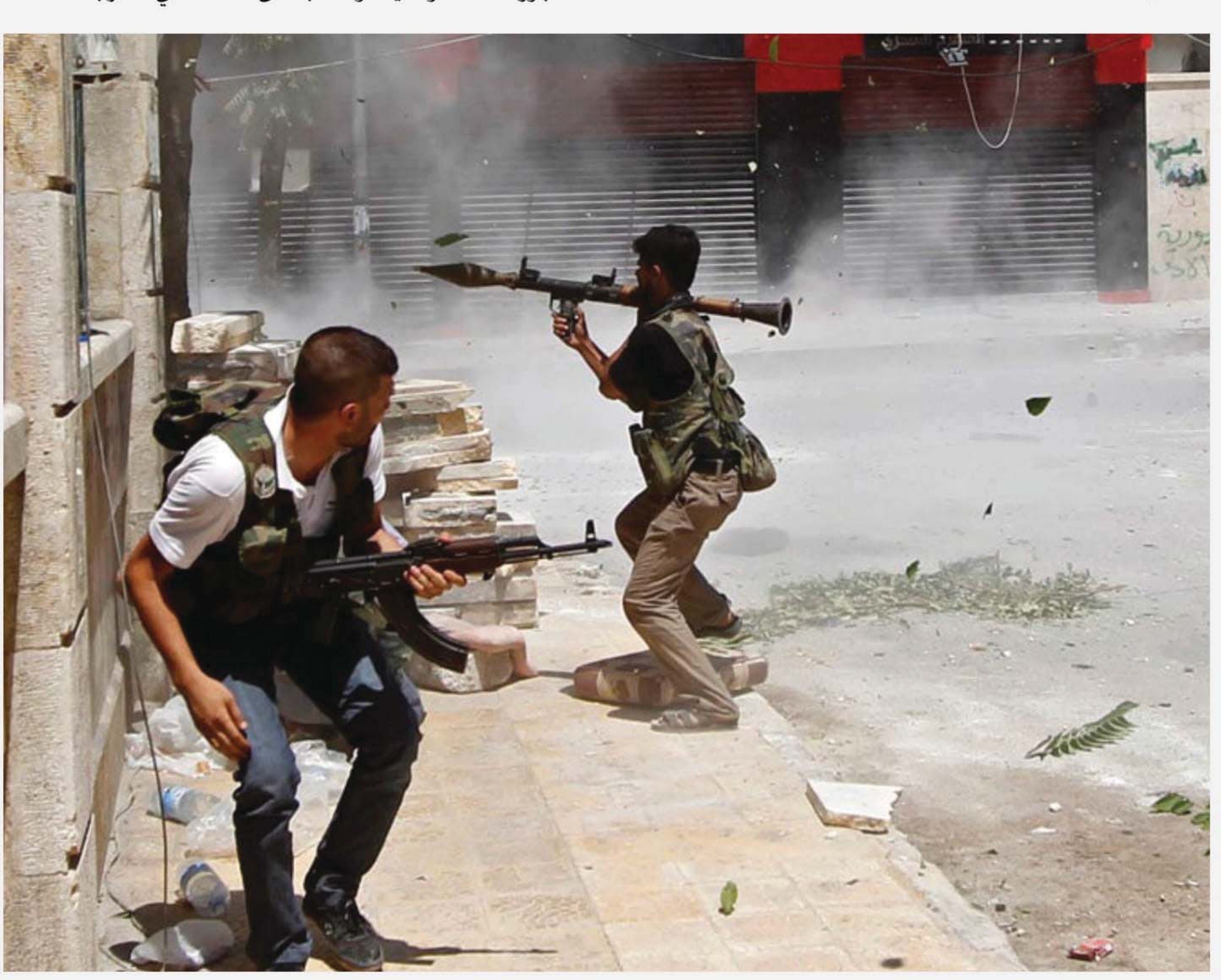
٤. يعامَل الأسير معاملة حسنة، فيقدّم له الطعام والشراب والكسوة والمأوى اللائق بإنسانيته، حتى يُفصل في أمره.

٥. المقاتلون أوفياء في عهودهم فلا يغدرون ولايخونون، ولا ينقضون عهودهم إلا بعد الإنذار.

٦. الأصل في إعطاء الأمان أنه للقيادة، فإذا أعطى أحد المقاتلين الأمان لفرد ما فلا يجوز الاعتداء عليه، أما إعطاء الأمان لجماعة كبيرة أو أهل بلدة فلا يصح إلا بالرجوع للقائد.

٧. يجوز عقد الهدنة للمصلحة بعد التشاور والتنسيق مع بقية العاملين في ميدان المقاومة من أهل العلم والمجاهدين.

٨. تجوز الخدعة والمكيدة والكذب على الأعداء في الحرب.



التهديد "العسكري": الإيراني لدول الخليج العربية: حقائق وأوهام

الكاتب : المرصد الاستراتيجي

تنذر المفاوضات النووية الإيرانية بإمكانية وقوع تحولات إستراتيجية في سياسات الدول الغربية تجاه المنطقة العربية، وخاصة في العلاقة مع دول الخليج العربية التي تتوجس ريبة من سير المفاوضات وعدم إتاحة المجال لها للمشاركة الفاعلة في التفاوض حول مواضيع تتعلق بأمنها الوطني والإقليمي.

ويتزايد حجم التوتر كلما لاحت في الأفق بوادر التوصل إلى تفاهمات بين إيران والغرب في منأى عن دول الخليج العربية، ودأب طهران على توظيف الأزمات العراقية والسورية واليمنية واللبنانية كأوراق ضغط في المفاوضات النووية، وما تحمله الحقيبة الدبلوماسية الإيرانية من ملفات خليجية تلوّح بها في الأروقة الغربية في كل دورة تفاوض جديدة.وفي ظل التهافت الغربي المحموم للتوصل إلى اتفاق مع إيران حول ملفها النووي؛ تنتشر ثقافة التخويف من الخطر الإيراني القادم على أمن منطقة الخليج العربية، وتحاول السطور التالية تحديد الحجم الفعلي للخطر الإيراني، وذلك بهدف لفت الانتباه إلى الفارق بين الحقيقة والوهم، وضرورة تناول المهددات الأمنية الإقليمية بنظرة شمولية تستوعب جميع المهددات الأمنية وتقدّر حجمها الطبيعي على أسس من العلمية والحياد.

المبالغة في تقدير الخطر الإيراني

تواجه الجمهورية الإيرانية مشكلات متعددة في تحقيق طموحات التوسع الإقليمي، ويكمن العائق الأكبر لديها في محدودية إمكاناتها الاقتصادية المتواضعة بالمقارنة مع جيرانها.

ففي عام ٢٠١٤ بلغ حجم الإيرادات الإيرانية ٦٤ مليار دولار، بالمقارنة مع دول مجلس التعاون التي بلغ مجموع إيراداتها ٥٠٦ مليار دولار في العام نفسه (الإمارات ٢٥٠ مليار دولار، السعودية ١٤٧ مليار دولار، قطر ٤٠ مليار دولار، عمان ٣١ مليار دولار، الكويت ٢٤ مليار دولار، البحرين ١٤ مليار دولار)، وهو ما يعادل ثمانية أضعاف الإيرادات الإيرانية. ووفقاً لموقع الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA World Factbook) فإن الناتج المحلي الاجمالي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في العام نفسه قد بلغ ١٦١١ مليار دولار، بالمقارنة من الناتج المحلي الإجمالي الإيرانـي الذي لم يتجـاوز ٤١٢ مليار دولار. ويمكن سوق العديد من الأمثلة على تفوق الاقتصاد الخليجي على نظيره الإيراني حتى على الصعيد الاستشرافي للمرحلة المقبلة؛ إذ تؤكد تقديرات شركة النفط البريطانية (BP) نهاية عام ٢٠١٣ أن احتياطيات النفط المؤكدة لمجلس دول التعاون الخليجي تبلغ ٤٩٧ مليار برميل بما نسبته ٢٩٪ من الاحتياطي العالمي مقابل ١٥٧مليار برميل بمعدل ٩,٣٪ لدى إيران، وكذلك هو الحال بالنسبة لاحتياطي الغاز حيث تشير تقديرات الشركة إلى أن دول مجلس التعاون لديها احتياطيات تقدر بنحو ١,٤٧٥مليار متر مكعب من الغاز بما يساوي ٢٣٪ من الاحتياطي العالمي، بينما تبلغ احتياطيات إيران ١١٩٣ مليار متر مكعب بما يساوي ١٨,٢٪ من الاحتياطي العالمي.

وتمكن الخطورة في تعامل بعض النخب الخليجية مع إيران باعتبارها قوة عسكرية عظمى في المنطقة، وهو أمر تدحضه الحقائق والأرقام؛ إذ إن حجم التسلح الخليجي يفوق القدرات العسكرية الإيرانية بمراحل متقدمة، فقد أكدت دراسة لمعهد ستوكهولم لأبحاث السلام أن المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات تعتبران من بين أعلى خمس عشرة دولة في العالم من حيث الانفاق العسكري، حيث أنفقت المملكة العربية السعودية ٦٧ مليار دولار على صفقات التسلح عام ٢٠١٣، في حين بلغ حجم الإنفاق العسكري الإماراتي ١٩ مليار دولار في العام نفسه، في حين تغيب إيران عن هذه القائمة بسبب ضآلة إنفاقها العسكري حيث تقدر، حيث تقدر الدراسة حجم الإنفاق الإيراني ما بين ١٠ و١٤ مليار دولار، مما يجعل المملكة العربية السعودية متفوقة عليها بنحو ٤,٥ ضعفاً والإمارات بنحو ١,٣ ضعفاً. أما المعهد البريطاني للدراسات الاستراتيجية (IISS) فيقدر تفوق حجم الإنفاق العسكري الخليجي بنحو ٣,٢٥ ضعفاً بالمقارنة مع الإنفاق الإيراني.

وتظهر نتيجة المفارقة في الإنفاق العسكري بين دول الخليج العربية وإيران على نمط التسلح ونوعيته، فقد حصلت دول مجلس التعاون على أحدث الأسلحة في العالم بينما لم تحصل إيران على أية منظومات أسلحة حديثة منذ عام ١٩٨٠، خاصة وأن روسيا والصين لا تزالان تمتنعان عن تزويد إيران بمنظومات صواريخ S٣٠٠ و S٤٠٠ حتى الآن. وتشير تقديرات الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى أن مجموع ما أنفقته إيران على الأسلحة المتطورة لم يتجاوز ٣٠٠ مليون دولار خلال الفترة (٢٠٠٨-٢٠١١)، وذلك بالمقارنة مع دول مجلس التعاون التي بلغ مجموع ما أنفقته على شراء الأسلحة المتطورة في نفس الفترة نحو ٧٥,٦ مليار دولار، أي بنحو ٢٥٠ ضعفاً، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية التي بلغ حجم إنفاقها على الأسلحة المتطورة في هذه الفترة ٥٢,١ مليار دولار لتزيد عن الإنفاق الإيراني بنحو ١٧٤ ضعفاً.

الإخفاقات العسكرية ومحدودية سلاح الجو

وفي مقابل تردي اقتصاد إيران وتراجع قدراتها العسكرية، تعمل حكومة طهران على تحقيق نمط من التوازن من خلال سياسة الردع الإستراتيجي، حيث تخصص الجزء الأكبر من نفقاتها العسكرية على بناء شبكة صواريخ بالستية متطورة من المنظومات الجوية والبحرية

والمضادة للسفن، إضافة إلى مد نفوذها الاستخباراتي ودعم الميلشيات المسلحة التابعة لفيلق القدس في كل من: البحرين واليمن وقطاع غزة ولبنان والعراق وفي سوريا. وعلى الرغم من كثافة الترسانة الإيرانية من المنظومات الصاروخية إلا إنه لا بد من التأكيد على أن هذه الصواريخ لا تتيح لإيران مجال شن حروب تقليدية شاملة، بل هي مجرد أسلحة ردع يمكن إطلاقها على مساحات شاسعة من الأهداف غير المحددة لأن معظم الصواريخ الإيرانية تفتقر إلى الدقة والقدرة الفتاكة، ولا ترقى على مستوى الدفاعات الصاروخية الأمريكية والخليجية المنتشرة في المنطقة. وقد أثبتت الإخفاقات العسكرية الأخيرة لفيلق القدس والميلشيات التابعة له في كل من العراق وسوريا واليمن عدم قدرة إيران على خوض معارك شاملة، ولا يعني ذلك التقليل من القدرات العسكرية الإيرانية بقدر ما يؤكد ضعف قدراتها أمام التفوق النوعي الخليجي في حيازة التقنيات العسكرية ومستوى التسلح، فالجيش الإيراني لا يمتلك أية مقاتلات حديثة، ولم يتم تزويد سلاح الجو التابع له تتزود بأية طائرات أو صواريخ أرض-جو منذ عام ١٩٨٠، في حين يعود تاريخ تجهيزات سلاح الجو الإيراني إلى سبعينيات القرن الماضي ولم تتمكن إيران من الحصول على أية طائرات أو أي صواريخ أرض- جو حديثة من الغرب منذ عام ١٩٨٠، وتعود أعمار منظوماتها الجوية الى ستينات وسبعينات القرن الماضي، وعلى الرغم من سعيها الدؤوب لتحديث منظومات الدفاع الجوي لديها إلا أن ترسانتها تقتصر على حفنة من منظومة (TOR) قصيرة المدى، ولا يمكن مقارنة مقاتلاتها من طراز «ميغ» و«سيخوي» بأسراب «فانتوم» المتطورة لدى سلاح الجو السعودي أو الإماراتي.

هل ستتحول أمريكا للتحالف مع إيران؟

سؤال يطرحه المحلل العسكري الأمريكي أنتوني كوردسمان مع بعض السخرية، إذ يعتبر أن المسألة هي من أكثر نظريات المؤامرة شيوعاً في دول الخليج العربية، مؤكداً أن حجم الإنفاق الأمريكي على القواعد العسكرية في دول الخليج العربية يبلغ مليارات الدولارات وليست هنالك أية نوايا لإغلاقها أو إعادة تموضع القوات الأمريكية في إيران ضد دول مجلس التعاون!

كما تظهر الإدارة الأمريكية رغبتها في إبقاء التفوق العسكري الخليجي من خلال توفير أعلى مستويات التسلح وأفضل والالتزام بتوفير الدعم الاستخباراتي والمناورات المشتركة والتدريب، وتتعدى العلاقة العسكرية الأمريكية-الخليجية مفهوم التعاون إلى الشراكة الإستراتيجية، وهو أمر لا يمكن توقعه في الحالة الإيرانية.

وفيما يتعلق بالتوجهات الأمريكية نحو آسيا، وما يشاع عن رغبتها في التخلي عن التزاماتها في المنطقة؛ يؤكد كوردسمان أن كل ما يُقال عن «تحول اهتمام الولايات المتحدة نحو آسيا» في كُتيب الدليل الاستراتيجي الجديد لا يتجاوز مفهوم «إعادة التوازن مع قارة آسيا» وذلك من خلال نقل بعض القطع البحرية والجوية التي كان هنالك شعور حول عدم الحاجة إليها في أوروبا، مع التأكيد الواضح في الدليل نفسه على أولوية دعم الحلفاء في الخليج العربي والاعتراف بالأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط، ولا تزال الإدارة الأمريكية تعمل على تعزيز قواتها البحرية والجوية في الخليج العربي، وتنشر حاملات الطائرات وسفن القيادة التابعة للقوات الخاصة والتي تحمل دفاعات صاروخية بعيدة المدى، بالإضافة إلى كاسحات الألغام والسفن المخصصة للخفارة والدوريات. وقد تم تكرار هذا الالتزام الأمريكي تجاه منطقة الشرق الأوسط عند إقرار أي ميزانية دفاعية كما في ميزانية المراجعات الدفاعية لعام ٢٠١٥ التي تتم مراجعتها كل أربع سنوات، وتتحدد من خلالها الأولويات الاستراتيجية الأمريكية الطويلة الأمد والتي تمتد إلى العام ٢٠٤٠.

ويؤكد كوردسمان أن الفضل يعود الفضل إلى بعض دول الخليج العربية مثل الكويت وقطر والبحرين والإمارات في تمكين الولايات المتحدة أن تقوم من تعزيز قدراتها الجوية، حيث قام سلاح الجو الأمريكي بإضافة منظومات الشبح F٢٢ الجديدة في الخليج العربي ويتوقع نشر مقاتلات إضافية من طراز «شبح (F٣٥) في المستقبل القريب. ونظراً لهذه الشراكة الإستراتيجية مع دول الخليج العربية، فقد أصبحت الإمكانات الأمريكية في مجالات: التحكم والإنذار والدوريات البحرية وأقمار التجسس وتوجيه الضربات الدقيقة وإطلاق الصواريخ، وأصبحت منظومات الاستخبارات والمعلومات (IS&R) متاحة لهذه الدول، ومن غير المتصور أن تتخلى الإدارة الأمريكية عن هذا التحالف العسكري القائم منذ خمسينيات القرن الماضي لصالح نظام مراوغ يتزعمه مجموعة من الملالي الذي يطلقون على أمريكا لقب: «الشيطان الأكبر» ولذلك فإن التحدي الأكبر لدى دول الخليج العربية يكمن في قدرتها على التصدي للمخاطر الإيرانية من خلال تقدير حجمها بصورة حقيقة وعدم المبالغة أو التهويل فيها، كما يتعين عليها الاستناد إلى الحقائق الميدانية لتوظيف مكامن الضعف الإيرانية لتقوية موقفها الدفاعي، وتحقيق الاندماج العسكري الإقليمي بدلاً من الانشغال بالتناحرات الإعلامية التافهة التي تعيق سبل التكامل وتوحيد منظوماتها في مجالات: الدفاع الجوي والمراقبة البحرية وإيجاد المنشآت والتدريبات المتكاملة والمناورات الفاعلة وتوحيد جهود مكافحة الإرهاب.

ولا شك في أن التوترات الخليجية البينية قد كان لها أثر سلبي في إعاقة الجهود الهادفة إلى التعامل مع الأخطار الإقليمية المشتركة وتأخير مشاريع الدفاع الجوي ونشر المنظومات الصاروخية، وعدم تطوير البحرية الإقليمية وخفر السواحل، وغيرها من العقبات التي تتيح لإيران فرصة زيادة نفوذها الإقليمي والتلاعب بالأوراق الطائفية وتوظيف الخلافات الإقليمية للتغلغل في المنطقة.

لم يكن التهديد من هذه الدراسة هو التقليل من حجم الخطر الإيراني، بل التأكيد على أن نزعة النخب المثقفة في الخليج العربي إلى المبالغة في تقدير القوة العسكرية الإيرانية قد أدى إلى اختلال في تقدير أنماط التهديد الإيرانية وحجمها، فالخطر الحقيقي لا يكمن في التفوق العسكري، أو في إمكانية أن تتخلى واشنطن عن تحالفاتها التقليدية في المنطقة، بل تتمثل المهددات الأمنية الإيرانية في خلاياها النائمة التي تهدد الأمن الوطني لدول مجلس التعاون وتغلغل ميلشياتها الطائفية العابرة للحدود في الدول المجاورة.

لكن المشكلة الأكبر تكمن في عن غياب مفهوم الأمن التعاوني وعدم صياغة إستراتيجية أمنية إقليمية لمواجهة هذه المخاطر، بالإضافة إلى ضعف المنظومة العسكرية المشتركة لدى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

أسوأ الهدايا!!

الكاتب : أسامة اليتيم

بعد خمس سنوات عجاف مرَّت على هذا الشعب المسكين، تجرَّع فيها غصص المؤامرات الدولية والحقد الطائفي، وذاق فيها مرارات الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات فصبر وصابر، واستخدمت ضده أشد أنواع الأسلحة فتكًا وتدميرًا فوقف أمام قاتله عزيزًا شامخًا..بعد ذلك كله فإن أسوأ هدية يمكن أن يقدمها فصيلٌ من الفصائل أو جماعةٌ من الجماعات لهذا الشعب المكلوم هي أن يقول لهم: «شكر الله سعيكم»!!

وهذه رسالتي إليكم: أنا المسلم الوحيد على هذه الأرض، ومنهجي هو المنهج الخالي من الشوائب، وعقيدتي هي العقيدة الصافية النقية، وإن دماءكم وأموالكم ليست حرامًا علي لأنكم كفرتم بالله بعد أن جئتُ لنصرتكم مسلمين، وارتددتم عن دينكم حين لم تتبعوني!! وإن قتالكم أولى من قتال من جئت لنصرتكم منه. إن أقبح المكافأة لهذه الشعب هي أن يقوم ذلك الفصيل بإغلاق المنطقة التي تقع تحت نفوذه، فيمنع أي كيانٍ شرعي أو عسكري أو مدني من التواجد في تلك المنطقة ما لم يدن له بالولاء والتبعية، فينظر المجاهدون الذين حرروا تلك البقاع فإذا هم محرومون من دخولها، وإذا بيوتهم قد أصبحت كلأً مباحا ونهبا للعابرين، وإذا بتلك البقاع تحتاج إلى تحرير من نوع آخر، فيا لفرحة المجرمين ويا لحسرة المجاهدين. أتأمل هذه المحنة وأسائل نفسي:

لو قُدر للشيطان أن ينثر كنانته ثم يعجم عيدانها عودًا عودًا، وأن يفكر ويقدر ليضع بين يدي أعداء الله عدة خطط وسيناريوهات لقتل خيار المجاهدين والتنكيل بصالح المسلمين، ووأد ثورتهم وتصويرها بأبشع الصور، واستعداء أمم الأرض عليها ليجلبوا عليها بخيلهم ورَجِلهم ويرموها عن قوسٍ واحدة؛ فهل تراه سيجد أخبث من هذه الخطة أو أدهى من هذا السيناريو؟!

البلاء طريق التمكين

الكاتب : عباس شريفة

مجموعة تغريدات للشيخ عباس شريفة (أبو تيم)

❁ من سُنّة الله تعالى أن لا يرفع بلاء التأديب عن أمّة حتى تَفْقَهَ مُرادَ الله من البلاء ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وأمنتم ﴾ .

❁ البلاء تأديب ينزل على الأمّة لتعود للمنهج الرّبانيّ فإن زاد انحرافها زِيْدعليها بالبلاء ﴿ ولنذيقنهم من العذب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ﴾.

❁ سنة الله تعالى أنْ يعقب البلاء بالتمكين بشرط أن تخرج الجماعة برسوخ في الصبر واليقين ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾.

❁ التمكين بعد البلاء هو مَحْضُ مِنّة وليس استحقاق، والمِنّةُ مُنْطَوية على الحكمة منزهة عن العبث ﴿ ونريد أن نَمُنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ﴾.

❁ نلاحظ كثيراً من تجارب الجماعات أجهضت وهي قاب قوسين من التمكين بسبب السقوط في شهوة السلطة والإمارة وشبهات الغلو.

❁ الصبر شرط من شروط الخروج من مرحلة البلاء إلى التمكين والصابر من لا تخرجه الشهوة عن الورع ولا تخرجه الشبهة عن العلم.

❁ التمكين قبل البلاء يؤدي لاختلاط الصفوف وربما وصل المفسدون لقيادة مرحلة التمكين فيكون فسادهم أشد مما يقع من البلاء حال الاستضعاف.

❁ واليقين شرط للتمكين فلا نجوز مرحلة البلاء بروح الهزيمة واليأس ﴿ إنا لمُدركون ﴾ ولكن بروح الثقة واليقين ﴿ كلا إن معي ربي سيهدين ﴾.

❁ اليأس صِنْوُ الكفر ، ولا يُمَكّنُ الله لأمّة أصابها الإحباط والانهزام النفسي والعجز حتى يَلِجَ الجمل في سَمّ الخياط.

❁ أخطر ما يواجه الأمة في البلاء الوهنُ النفسيّ ، الضعف المادي ، الاستكانة للذل والهوان ﴿ فما وَهَنوا لِما أصابهم في سبيل الله وما ضَعُفوا وما استكانوا ﴾.

❁ بنو إسرائيل بعد أن نجّاهم الله تعالى من فرعون سقطوا في الشبهة فقالوا ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ ثم سقطوا في الشهوة فقالوا ﴿إنا هاهنا قاعدون ﴾.

❁ في الثورة السورية وقع نفس الأمر، فما فَتِئَ النّاس يتحرروا من العبودية حتى سقط البعض في شبهات الغلو وسقط البعض الآخر بشهوات الدنيا وحبِّ الإمارة.

❁ قال رسول الله ﷺ

(بشِّر هذه الأمة بالسناء والرفعة، والدين والنصر، والتمكين في الأرض) مسند أحمد بسند صحيح

❁ السنن في إهلاك الأمم :

١- دعوة بيانية

٢- ثم يأتي بلاء تحذيري للتأديب

٣- فإن لم يتعظوا جاء الرخاء الاستدراجي

٤- ثم تأتي مرحلة القصم بغتة!.

دعوهم وما يقولون

للشيخ علي الطنطاوي

إن قالوا: (جامدون) فقولوا: نعم، نحن جامدون وأنتم مائعون! إن الماء الجامد كقطعة الألماس التي يبسم فيها النور، وتقبلها شفاه الشمس، أما المائع فيجري حتى يكون وحلًا تطؤه الأقدام.

فأيُّنا أنقى وأطهر: نحن الجامدون، أم أنتم أيها المائعون؟! وإن قالوا: (رجعيون) فقولوا: نعم، ولكنها رجعة إلى أيام المجد الذي شدناه على قمة الدهر، والنور الذي أضأناه للزمان؛ ليعرف طريقه إلى الخلود، والحضارة التي دِنَّا بها البشر، وجعلنا بها الإنسان خليقًا بالإنسانية.

فهل تكرهون أن نرجع إلى مثل تلك الأيام؟! وإن قالوا: نحن (تقدميون) فقولوا: نعم، ولكنكم لا تتقدمون إلا إلى الهاوية، هاوية الانحلال والفساد، تريدون أن تكونوا أحرارًا في غرائزكم، كحرية الديكة والحمير، فمن قرَّبكم من هذه الهاوية، فقال لكم: اهتكوا أستار العورات، وارفعوا السجف بين الرجال والنساء. فهو تقدمي، ومن زلَّ لسانه مرة فذكر الدين، أو نطق بكلمة الخلق، أو قال: حلال وحرام، فهو رجعي من الرجعيين. وإن قالوا: نحن (اشتراكيون) فقولوا: ... ما رأينا عندكم منها إلا اسمها، تتجملون به في خطبكم ومباحثكم، وتتخذه أحزابكم الهزيلة شبكة تصطاد بها الأصوات يوم الانتخاب! وإن قالوا: (الروح الرياضية) فقولوا: نعم، ولكن رياضتكم جسد مكشوف بلا روح، والرياضة رياضة النفس قبل رياضة الجسم، وروحها التعاون بإخلاص، والإقرار بالحقِّ، وأن لا يزدهيك النصر، ولا تحطمك الهزيمة، ولا يداخلك اليأس، وأن يكون عليك من نفسك رقيب يحاسبها قبل أن تحاسب، وأن يكون لك من إرادتك قيد لشهواتك، فأين أنتم من هذا كلِّه وأنتم بطّاشون عند الظفر، خَوّارون عند الصدمة الأولى، قد تعبدتكم شهواتكم، وتحكّمت فيكم غرائزكم، ثم إنكم مختلفون متباغضون متحاسدون، لا تعرفون من التعاون إلا أنه كلمة تنطق بها ألسنتكم، وتكذب بها أفعالكم؟

وإن قالوا: (المساواة بين الجنسين) فقولوا: نعم، وسوف نَسُنُّ قانونًا يوجب أن يحبل الرجل مرة، وتحبل المرأة مرة، ويرضع سنة، وترضع هي سنة، وبذلك يتساوى الجنسان، ويجتمع النقيضان، فيصير الرجل امرأة، وتصير المرأة رجلًا، ويتحقق ما تريده الجمعيات النسائية!

وإن قالوا: أتردُّوننا إلى الوراء وترجعوننا ونحن في عصر الذرة- إلى غار حراء؟ فقولوا: الحقُّ معكم، إنّ الزمان ماضٍ إلى الأمام، وكلُّ قديم قد جدّ في مكانه ما أوجب تركه، لذلك تركتم الدين أولًا، ثم رأيتم العقل أقدم من الدين، فتركتموه وغدوتم من بعده مجانين! ومهما قالوا من أشباه هذا الهذر، فلا تبالوه ولا تحفلوه، واجعلوا ردَّكم عليهم هزأ به وسخرية بأهله، وأن تبقوا سائرين في طريقكم إلى غايتكم، فإنهم ما يقصدون إلا تعويقكم عنها، وإقامة الأشواك في سبيلكم إليها، وغايتكم يا أيها الشباب المسلمون في السماء، ستركبون إليها الرياح، وتسيرون على هام السحب، ولقد أعدّت طيارتكم، وهدرت محركاتها، وستمشون على درب من شعاع الشمس، لا على محجة من تراب الأرض، فهل تعوق الأشواك من يشقُّ طريقه في كبد السماء؟ إنهم لا يملكون إلا أن يقولوا فدعوهم وما يقولون.

آفات النفوس والأحداث

د. عبد العزيز آل عبد اللطيف

آفات النفوس ودسائسها لا حصر لها، وما يعتري النفوس البشرية من اعوجاج وتلوُّن واضطراب يتعذر استيعابه، وكما قال أحد الشيوخ لابن القيم: «آفات النفس مثل الحيات والعقارب التي في طريق المسافر؛ فإن أقبل على تفتيش الطريق عنها، والاشتغال بقتلها انقطع، ولم يمكنه السفر قط، وَلْتكن همتك المسير، والإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، فإذا عرض لك فيها ما يعوقك عن المسير فاقتله، ثم امضِ على سيرك».

ولزوم السنة اعتقاداً وحالاً يهذِّب النفوس، ويحقق استقرارها، ويستلزم حياة طيبة، ويورث ثباتاً وطمأنينة، فلا ترى في هذه النفوس المطمئنة عوَجاً، ولا تلحظ تناقضاً أو تحولاً، بل هي في منأى عن الإفراط والتفريط، وعافية من غوائل التقصير والغلو.

وسلفنا الصالح لـمَّا حذروا من الابتداع والإحداث في دين الله – تعالى – فلأجل ما يقتضيه من تشريع دينٍ لم يأذن به الله – تعالى – وما تخلِّفه البدع من اندراس السنن، ووقوع العداوة والبغضاء، وحرمان التوبة، والتعرُّض للعقاب والوعيد.

كما أنهم على دراية بأهواء النفوس، وطبائعها وحظوظها، وما يكتنف هذه النفوسَ من آفات وعلل؛ إذ يكشف الابتداع عن نفوس معتلَّة، تقارف تنصُّلاً عن لزوم الصراط المستقيم، وتعاني اضطراباً وتناقضاً، واندفاعاً جامحاً ونشاطاً محموماً في سبيل الابتداع في الدين، ومضاهاة الشرع المنزَّل، إضافة إلى ما تكابده هذه النفوس من تناقض بين التنظير والتأصيل وبين التطبيق والتنفيذ.

فالتفلت من لزوم الشرع: هو من خبايا النفوس الملتوية وآفاتِ أرباب البدع، ويقترن بهذا الروغان عن السُّنة اجتهادٌ ظاهر، وجَلَدٌ متواصل في التشبث بالبدع وإذكائها. وهذا ما جاء في الحديث الصحيح بشأن الخوارج: «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم، يقرؤون القرآن

لا يجاوز تراقيهم...».

وأشار الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - إلى هذا «النشاط البدعي» بقوله: «اقتصاد في سُنة خير من اجتهاد في بدعة».

فنفوس أهل الأهواء يعتريها الكسل والعزوف عن اتباع الشرع، لكنها سرعان ما تنشط وتندفع في مقارفة البدع، بكل شوق واستمتاع!

ولَـمَّا قيل لسفيان بن عيينة: ما بال أهل الأهواء لهم محبة شديدة لأهوائهم؟ فقال: أنسيتَ قوله تعالى: (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) [البقرة: ٩٣]؟

وكَشَف أبو الوفاء ابن عقيل هذه الدسيسة النفسانية بقوله: «لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام، عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم؛ إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم. قال: وهم كفار عندي بهذه الأوضاع، مثل: تعظيم القبور... ».

وأما الإمام الشاطبي فله معرفة متينة بآفات نفوس المبتدعة وحظوظها، وقد أفصح عن ذلك بتحقيق وتحرير، فكان مما قاله - رحمه الله -: «إن الدخول تحت تكاليف الشريعة صعب على النفس؛ لأنه أمر مخالف للهوى، وصادٌّ عن سبيل الشهوات؛ لأن الحق ثقيل، والنفس إنما تنشط بما يوافق هواها لا بما يخالفه، وكل بدعة فللهوى فيها مدخل؛ لأنها راجعة إلى نظر مخترعها لا إلى نظر الشارع. ومن الدليل على ذلك ما قاله الأوزاعي: «بلغني أن من ابتدع بدعةً خلاَّه الشيطان والعبادة، وألقى عليه الخشوع والبكاء، لكي يصطاد به»، وقال بعض الصحابة: «أشد الناس عبادةً مفتونٌ» ويحقق ما قاله الواقع، كما نُقل عن الخوارج وغيرهم؛ فالمبتدع يزيد في الاجتهاد لينال في الدنيا التعظيمَ والجاهَ والمالَ؛ وما ذاك إلا لخفَّةٍ يجدونها في ذلك الالتزام، ونشاطٍ يُداخلهم، يستسهلون به الصعب بسبب ما داخل النفس من الهوى».

ومن آفات النفوس التي تصاحب الابتداع في دين الله - تعالى -: داء الكِبْر وحبُّ الظهور وازدراء الآخرين، وهذا ما قرره ابن تيمية لَـمَّا أورد مفاسد البدعة، فقال: «مسارقة الطبع إلى الانحلال من رِبقة الاتباع، وفوات سلوك الصراط المستقيم؛ وذلك أن النفس فيها نوعٌ من الكبر؛ فتحب أن تخرج من العبودية والاتباع حسب الإمكان، كما قال أبو عثمان النيسابوري - رحمه الله -: «ما ترك أحد شيئاً من السُّنة إلا لكِبْر في نفسه»».

وكذا الشاطبي أَلْـمَح إلى هذا الوباء قائلاً: «لم يتبين للمبتدع أنه ما وضعه الشارع فيه من القوانين والحدود كافٍ؛ فرأى من نفسه أنه لا بد لِـمَا أُطلِق الأمر فيه من قوانين منضبطة وأحوال مرتبطة، مع ما يداخل النفوس من حبِّ الظهور والذكر بالمناقب التي ينفرد بها، واستنباط الفوائد التي لا عهد بها؛ إذ الدخول في غُمار الخلق يميت الهوى؛ لعدم الظهور، أو عدم مظنته».

وجزم العلاَّمة ابن الوزير أن داء الكبر والعُجْب لا يفارق عموم المبتدعة، فقال - رحمه الله -: «الغالب على أهل البدع شدة العُجْب بنفوسهم، والاستحسان لبدعتهم، وربما كان أجر ذلك عقوبة على ما اختاروه أول مرة من ذلك، كما حكى الله - تعالى - ذلك في قوله تعالى : (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) [البقرة: ٩٣]. وهي من عجائب العقوبات الربانية، والمحذرات من المؤاخذات الخفية. وقد كثرت الآثار في أن إعجاب المرء بنفسه من المهلكات، ودليل العقوبة في ذلك أنك ترى أهل الضلال أشد عُجْباً وتيهاً وتهليكاً للناس واستحقاراً لهم. نسأل الله العفو والمعافاة من ذلك كله».

ومهما يكن فإن تلك النفوس المشحونة بالكبر والتعالي، سرعان ما يتقشع ذلك عنها ويعقبه المهانة والصغار؛ إذ يعاقب الله - تعالى - هذا الصنف بنقيض قصدهم، فتتساقط دعواهم العريضة، وينكشف عوارهم وعجزهم، كما حرره ابن تيمية قائلاً: «هكذا شيوخ الدعاوى والشطح يدَّعي أحدهم الإلهية وما هو أعظم من النبوة، ويعزل الربَّ عن ربوبيته، والنبيَّ عن رسالته، ثم آخرتُه شحَّاذ يطلب ما يُقِيتُه، أو خائف يستعين بظالم على دفع مظلمته؛ فيفتقر إلى لقمة، ويخاف من كلمة؛ فأين هذا الفقر والذل من دعوى الربوبية المتضمِّنة للغنى والعز؟ ».

وأما ما يعلق بنفوس المبتدعة من التناقض والاضطراب فهذا مما يصعب حصره، لاسيما الروافض الإمامية، والذين يتعسر إيراد اضطرابهم وتخبُّطهم... وكما قال عنهم الدهلوي - رحمه الله -: «من استكشف عن عقائدهم الخبيثة، وما انطووا عليه، علم أن ليس لهم في الإسلام نصيب، وتحقق كفرهم لديه، ورأى منهم كلَّ أمر عجيب واطلع على كل أمر غريب، وتيقن أنهم قد أنكروا الحسي، وخالفوا البدهي الأولي، ولا يخطر ببالهم عتاب، ولا يمرُّ على أذهانهم عذاب أو عقاب؛ فإن جاءهم الباطل أحبوه ورضوه، وإذا جاءهم الحق كذبوه وردُّوه». وسأكتفي بمثالين:

أحدهما: المرجئة: فإن الإرجاء دين الملوك - كما قال النضر بن شميل في حضرة الخليفة المأمون - ويقال: فلان مرجئي يتبع السلطان ، ويرون طاعة الأمراء مطلقاً وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ظناً أن ذلك من باب ترك الفتنة !

ثم هم يتناقضون؛ فالجهم بن صفوان من غلاة المرجئة ولكن خرج على بني أمية، والحارث بن سريج يرى الإرجاء، وقد خرج على نصر بن سيار، وقد وصف الأميرُ عبد الله ابن طاهر (ت ٢٣٠هـ) المرجئة فقال: «لا يرون للسلطان طاعة».

وأما المثال الآخر: فأرباب التعبد المحدث (التصوف): فإنهم يتشدقون بالمثالية الجامحة والرهبانية الحادثة، بينما هم منغمسون في الشهوات والملذات، وسماعٍ ورقصٍ، وصحبة مردان ونسوان... فهذه المثالية الـمُفْرِطة تخالف الشرع والعقل والفطرة؛ إذ تسعى إلى استئصال نوازع البشر، وقمع الغرائز، واجتثاث الشهوات، فأعقب ذلك إغراقاً في الملذات، وانتكاساً في حضيض الشهوات.

وقد أشار ابن الجوزي إلى ذلك بقوله: «إن قوماً منهم وقع لهم أن المراد رياضة النفوس لتخلُص من أكدارها المردية، فلما راضو مدة ورأوا تعذُّر الصفاء قالوا: مالنا نتعب أنفسنا في أمر لا يحصل لبشر، فتركوا العمل» .

وأحد أدعياء التصوف المعاصرين قدَّم أمثلة جليَّة على هذا التناقض المكشوف والاضطراب المعهود عنه وعن أسياده.. فبينا هو يلوِّح في الفضائيات متحدثاً عن الذوق الرفيع والتذوق اللطيف؛ إذ يدعو إلى العكوف في المزابل والنفايات طلباً لتهذيب النفوس، وتراه يصنِّف في السلوك، وتزكية النفوس، ورقَّة الشعور، ثم لا يغادر لَـمْزَه وبغيَه على السلف الصالح .

والمقصود أن البدع لا تنفك عن أهواء النفوس وأدوائها ورعونتها؛ ولذا أطلق أهل السُّنة على المبتدعة «أهل الأهواء».

وإذا كانت البدعة قد تفضي إلى الشرك، فإن الهوى قد يكون إلهاً يُعبَد من دون الله. قال الله - عز وجل -: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ) [الجاثية: ٢٣].

أخـــلاق وآداب

التناقض المشين !

خالد رُوشه

كثيرا ما نستمع إلى آهات التقصير، وكلمات الاعتراف بالذنوب ، وامنيات التوبة ،نسمعها من قائلها بصـوت مرتفع يصحبـه الأنـــين

ويعلوه الخشوع ، وتتبعه الأمنية والدعاء ، إن أصحاب تلك الآلام يشكون من غفلتهم عن قيام الليل و وتقصيرهم تجاه ختمات القرآن ، ودروس العلم ..

كل ما سبق شيء حسن ، لكن الصادم في كثير من المواقف ، أن ترى صاحب تلك الأمنيات والآلام هو ذاته قابع في أتون المعاصي ، غارق في حمأتها ، مغرق في الظاهر منها قبل الباطن ، فإذا به يتألم لفوات أفعال الورعين ومستحبات الصالحين ، وهو غارق في أفعال العصاة المذنبين !

فالألم من التقصير شيء إيجابي ، والسعي للنموذج والقدوة شيء مطلوب والشعور الدائم بالتقصر في جنب الله سبحانه مبشر بخير ودافع إلى الأفضل ، لكن قد يقع التناقض المشين ، والانفصام الخطير في بعض النفوس ، فترى منها ما يستغرب منه ،، وهاكم مثل سبق واستدللت به لكني اكرره ههنا لأهميته

لقيني قبل أيام أحد التجار، فقال : أحمد الله على تجارتي الواسعة ورزقي المبارك ، وأنا أحاول أن أعمل الصالحات وأتصدق وغير ذلك ، ولكنني مقصر في كثير من الأعمال كقيام الليل وحضور دروس العلم و وأنا أشعر أني اتراجع يوما بعد يوم برغم نيتي الطيبة ..

فقلت له تعال بنا نبدأ بالبداية الصائبة ، هل حرصت على تنقية قلبك من شوائب الشرك وآثامه ؟ هل ثبت قلبك على يقين الإيمان ؟ هل علمت حق الله عليك فسعيت في تطبيق ذلك ؟ هل علمت حق نبيك صلى الله عليه وسلم وحق دينك فقمت به؟

هل أنكرت على نفسك الآثام الكبرى فنقيت نفسك منها ... هل فعلت ذلك ابتداء ؟!

قال الرجل : ظننت من نفسي اني أفعل ذلك ، لكنني في الحقيقة كذلك مقصر في كل ما ذكرت ! قلت له : وكيف تقصيرك في باب الآثام الكبار إذن ؟ قال : سأصدقك .. للأسف فأنا مقيم على معصيتين ثابتتين منذ سنين لا استطيع تركهما ، الأولى هو غش بعض البضاعة التي أبيعها (لكن صدقني كل التجار يغشونها ولست وحدي) ، والثانية كثرة الكذب والحلف الكاذب في وعود رد الأموال وإعطائها بل الكذب في معظم الكلام الخاص بالتجارة !

قلت له : ههنا إذن لنقف ، أنت قابع على كبيرتين هما الغش والكذب ، ثم أنت تتألم من ضعف الالتزام بقيام الليل ، إن قيام الليل ياايها التاجر نعمة من الله ومنة ، يمن بها الله سبحانه على عباده ، وقديما قال ابن ادهم لمن شـكى له عدم قيــامه بالليــل «قيدتك ذنوبك» وكذلك فالصالحات الأخرى شيء عظيم كريم مرغوب فيه ، لكننا يجب علينا أن نصارح أنفسنا لنبني قلوبنا بناء صائبا لنحرص على تنقيتها من أمراضها وآثامها بينما نحن نهتم بالصالحات أيضا .

لنتبع السيئة الحسنة بصورة فورية سريعة فنندم على الذنب ونحدث الطاعة والاستغفار والتوبة ... لنقطع على أنفسنا طريق الإثم الذي اعتدناه ، ونسعى في كبته والندم عليه والتخلص منه ، مع حرصنا على الطاعات ، لننتظم ونثبت على الفرائض والواجبات مع سعينا للالتزام بالمستحبات.

في الصحيحين أن الرسول ﷺ مر بقبرين ، فقال : إنهما ليعذبان و وما يعذبان في كبير و أما أحدهما فكان لا يتنزه من بوله ، وأما الآخر فكان يمشي بين الناس بالنميمة « متفق عليه



أهمية الكلمة

نهال عبد الله

قال تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) . فربما يستهين بعض الناس بالكلمة ولا يدرى ما يمكن أن تفعله هذه الكلمة بالإنسان سواء كانت كلمة طيبه أم كلمه خبيثة , فبكلمة يدخل الإنسان فى دين الله الإسلام ،وبكلمة قد يخرج منه . وبكلمه يستطيع أن يصلح بين متخاصمين و وبكلمة أيضا يستطيع أن يهـدم بيـتا معمـورا . قال تعالـى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال ﷺ : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت،فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة،وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت ،فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة »

فعلى المسلم أن يتأمل كلام رب العزة وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن ينطق بأي كلمة ليتجنب الوقوع فى المحظور كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم حين قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت » متفق عليه وكما قال تعالى :» وقولوا للناس حسنا» قال أهل العلم : يعتبر كل أدب الدنيا والدين داخل تحت هذه الآية،يقول أهل التحقيق (كلام الناس مع الناس إما أن يكون فى الأمور الدينية أو فى الأمور الدنيوية ، فإن كان فى الأمور الدينية فإما أن يكون فى الدعوه إلى الإيمان (وهو مع الكافر) , أو الدعوة إلى الطاعة(وهو مع الفاسق) ، أما الدعوة إلى الإيمان فلا بد أن تكون بالقول الحسن قال تعالى لموسى وهارون « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » فالله سبحانه وتعالى أمرهم بالرفق مع فرعون مع جلالتهما وعظم كفر فرعون وتمرده وعتوه على الله تعالى،وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » وأما دعوة الفاسق فالقول الحسن فيه معتبر قال تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه « . وأما الأمور الدنيوية فمن المعلوم أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه . قال تعالى :» قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى» وهذه الآية دليل على أهمية الكلمة الطيبة وأنها خيرمن أن تعطى فقيرا مالا بيدك وتؤذيه بلسانك ؛فجعل الله الكلمة الطيبة خيرا لأنها تقرب القلوب وتذهب حزنها وتمسح غضبها ؛فهى دليل على طيب قائلها و تثمر عملا صالحا فى كل الأوقات وتصعد إلى السماء ،قال تعالى «إليه يصعد الكلم الطيب » والكلمة الطيبة تشمل الصدق فى الحديث والإصلاح بين الناس والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى:» كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر « وغير ذلك مما ينفع الناس . وأما الكلمة الخبيثة وما تشمله من كلمة الكفر ثم الكذب وشهادة الزور والغيبة والنميمة والاستهزاء والسخرية من الناس وغير ذلك مما يترتب عليه ضرر بالمجتمع . فقد يظن الإنسان الأمر هينا وأنه مجرد كلام لا نؤاخذ عليه ،فقد جاء فى حديث معاذ رضى الله عنه أنه قال لرسولﷺ : « أوإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال : « ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم « أحمد والترمذي وقد ورد فى كتاب الله آيات تحدثنا عن مساوئ الكلام الخبيث ،قال تعالى: « يا أيها الذين ءامنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيـرا منهم ولا نساء من نسـاء عسى أن يكن خيـرا منهـن ولا تلمزوا أنفـسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأئلك هم الظالمون ،يا أيها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم « ففى هاتين الآيتين منهاجٌ للتعامل بين المسلمين أساسه الاحترام والثقة وحسن الظن ومراقبة الله عز وجل فى كل شئ وقد نهى الله عز وجل عن السخرية والاستهزاء بالناس فقد يكون المستهزئ به أفضل منك عند الله ، وشمل النهى فى الآية الكريمة الرجال والنساء ، ففى الحديث عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :قلت للنبي صلى الله عليه وسلم «حسبك من صفيه كذا وكذا،قال بعض الرواة تعنى قصيرة ، فقال صلى الله عليه وسلم « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» ابو داود ثم نهانا عز وجل فى الآية الكريمة وفى آيات أخري من كتابه الكريم عن اللمز قال تعالى: «ويل لكل همزة لمزه» وقال أيضا عز و جل فى موضع آخر :»هماز مشاء بنميم» قال ابن كثير المراد به احتقار الناس والنميمة.ثم نهى عز وجل عن التنابز بالألقاب وهو مناداة الشخص بلقب يكرهه و هذا الأمر انتشر بكثرة فى مجتمعنا رغم النهى الصريح عنه . ثم جاء التحذير من الغيبة بتشبيه فاعلها بآكل الميتة ،ففى حديث حسان ابن المخارق (أن امرأة دخلت على عائشة رضى الله عنها فلما قامت لتخرج أشارت عائشة رضى الله عنها بيدها إلى النبي ﷺ أنها قصيرة فقال النبيﷺ إغتبتها صحيح الأدب المفرد وقد ذكر النبي صلي الله عليه وسلم الفرق بين الغيبة والبهتان فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (قيل يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال ﷺ : ذكر أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال ﷺ (إن كان فيه ما تقول اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) الترمذى وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته « ابو داود قال ابن دقيق العيد أعراض الناس حفره من حفر النار . والكلمة الخبيثة تشمل أيضا قول الزور وشهادة الزور لما يترتب عليهما من ضياع الحقوق . « قالﷺ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله ،قال: الإشراك بالله ،وعقوق الوالدين ،وكان متكئا فجلس فقال:ـ ألا وقول الزور وشهادة الزور ،ألا وقول الزور وشهادة الزور ،قال فمازال يقولها حتى قلت لا يسكت « متفق عليه فعلى كل مسلم أن يعى أن للكلمة مخاطر ويفكر جيدا قبل أن ينطق بها لسانه هل ستؤول إلى الخير أم إلى الشر، وأن يضع نصب عينيه قول النبي ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت « متفق عليه

بأقلامهن

حتى لا تتكشف!

الكاتب : منى القاسم

في الحديث الصحيح، المتفق عليه، عنْ عطاء بْن أبي رباح قال: قال لي ابْنُ عبّاس: ألا أُريك امْرأةً منْ أهْل الجنّة؟ قُلْتُ: بلى، قال: هذه المْرْأةُ السّوْداءُ، أتتْ النّبيّ ﷺ قالتْ: إنّي أُصْرعُ، وإنّي أتكشّفُ، فادْعُ اللّه لي. قال: ((إنْ شئْت صبرْت ولك الْجنّةُ، وإنْ شئْت دعوْتُ اللّه أنْ يُعافيك)) فقالتْ: أصْبرُ، فقالتْ: إنّي أتكشّفُ، فادْعُ اللّه لي أنْ لا أتكشّف، «فدعا لها».رواه البخاري (٤٨٤ ح٥٦٥٢) و مسلمٌ (١١٢٩ ح٢٥٧٦).

من هي تلك المرأة السائلة؟ هي أُمُّ زُفر الحبشية الأسدية، السوْداء، الطّويْلة، الصحابيّة الصّابرة، يُقال اسمها سُعيْرة (بالتصغير)، وقال بعضهـم شقيرة (بمعجمة مضمومة وقاف مفتوحة)، قيل إنها ماشطة خديجة - رضي الله عنها - التي كانت تغشى النبي ﷺ بعد وفاة خديجة - رضي الله عنها - فيكرمها، أدركها عطاء بن أبي رباح في كبرها، وكان بها مسٌّ من الجنّ يَصْرَعُها حتى تَسقط وتتكشف، فصبرت ووعدها النبي ﷺ بالجنَّة.

حتى تتضح الصورة: جاء في الحديث «أُصْرَعُ»: والصَّرْعُ؛ الطَّرْحُ بالأرض وسقوط الشيء إليها، يُقال: صَرَعَهُ، صَرْعًا، فهو مَصْرُوع وصَريْعٌ أي مجنون، والجمع صَرْعَى . قال ابن حجر - رحمه الله -: الصّرع علّة تمنع الأعضاء الرئيسة عن انفعالها منعًا غير تام، وسببه أخلاط من ريح غليظة تنحبس في منافذ الدماغ، أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، وقد يتبعه تشنّج في الأعضاء فلا يبقى الشخص معه منتصبًا، بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة، وقد يكون الصرع من الجنّ، ولا يقع إلاّ من النفوس الخبيثة منهم إما لاستحسان بعض الصور الإنسية، وإما لإيقاع الأذيَّة به، والأول هو الذي يثبته جميع الأطباء ويذكرون علاجه؛ والثاني يجحده كثير منهم، وبعضهم يثبته ولا يعرف له علاجًا إلاّ بمقاومة الأرواح الخيرّة العلوية لتندفع آثار الأرواح الشريرة وتبطل أفعالها.وممن نص على ذلك أبقراط . وقال ابن القيم - رحمه الله -: الظاهر أن صرع هذه المرأة كان من نوع صرع الأخلاط، ويجوز أن يكون من جهة الأرواح .

وجاء فيه «أَتَكَشَّفُ»: الكَشْفُ: رَفْعُكَ الشيءَ عما يُواريه ويُغَطِّيه، ككشف الثوب عن البدن، وكَشَفَ الأمر أَظْهَره . والمراد: أنها خشيت أن تظهر عورتها وهي لا تشعر .

من فوائد الحديث:

١/ سؤال تلك المرأة رسول الله ﷺ الدعاء لها، دليلٌ على فضل دعائه وبركته وأثره الحسن على المريض والمصاب بالصرع، وغيره من الأدواء.

٢/ حاجة العبد إلى الالتجاء إلى الله - سبحانه وتعالى-وتوحيده وتقواه، وفضل الاستعاذة به على الوجه الصحيح الذي تواطأ عليه القلب واللسان، وأثره العجيب في علاج الصرع، وسائر الأمراض والأسقام، وعقلاء الأطباء معترفون بأن تأثير ذلك أعظم من تأثير الأدوية البدنية الحسية، مع ما فيها من النفع والفائدة .

٣/ البشارة العظيمة والفضيلة الظاهرة للصّابر على الصّرع وبلواه بتكفير الخطايا وزيادة الحسنات، ودخول الجنات.

قال العيني - رحمه الله تعالى -: الصبر على البلاء يورث الجنة، والأخذ بالشدة أفضل لمن علم من نفسه أنه يطيق التمادي عليها ولا يضعف عن التزامها .

٤/ أثر تلك البشارة النبوية في تقوية جانب التفاؤل والرجاء والاطمئنان، وشحذ الهمم للصَّبر الكامل والرضا التام الذي يبرِّد حرارة اليأس، ويُعلِي الروح النفسية، وهذا من شأنه أن يقهر المرض ويدفعه .

٥/ التخيير النبوي الحكيم يؤكد العناية برأي المرأة السوداء! في تقرير مصيرها، ويرسم إحساسه المرهف بحرارة الألم الذي ينتابها، فيدفعه ذلك كله للدعاء لها بالشفاء العاجل.

ثم يتراجع عن ذلك إذا اختارت الصبر، والأجر، لعلمه بأنه خيرٌ لها إذا أطاقته، وسبب لنيل السعادة الأبدية في الجنّة.

٦/ تميّزُ تلك المرأة بخلق الحياء وتمسكها به، واعتزازُها المتين يأبى أن تتخلى عنه في أصعب المواقف، حيث تصرع وتسقط على الأرض فتتكشف ويبدو شيء من جسدها!

هذا الحياء.. ثمرة من ثمرات إيمانها.. يلحُّ عليها أن تسأل رسول الله ﷺ الدعاء لها بالستر والحشمة! وإن كانت معذورة بالصرع، مضمونةً لها الجنة؟! فأين بنات المسلمين من هذه؟!



وحدة الصف النسائي..

د. رقية بنت محمد المحارب

من لوازم النهضة في أي مجتمع واستمرار بقائه قوياً: وحدة صف أهله، وعدم تنازعهم، ووجود مرجعية علمية واعية مخلصة، تسهم في إضاءة الطريق لمسيرتهم. هذه الإضاءة المهمة اليوم في عالم يعيش متغيرات لا حصر لها في جوانب الحياة المختلفة.

وعند الحديث عن صف العاملات في الحركة النسائية الدعوية في العالم الإسلامي عموماً، والعربي خصوصاً، تبرز الحاجة ماسة لتجمع نسائي، يمهد لوحدة فكرية، تكون عوناً للنساء الفاعلات في المحيط الاجتماعي؛ لمواجهة التحديات بشتى أنواعها.

لعل من المثير للعجب هذا الغياب الواضح لمبادرات نسائية مؤثرة، تدعو إلى إقامة تجمعات فاعلة، وتنظيم ملتقيات ومؤتمرات، يتم فيها تبادل الرأي حول الشأن النسائي والدعوي منه بشكل خاص. إن مثل هذه المؤتمرات والملتقيات على مدار العام تصدر عنها توصيات تجد طريقها إلى التنفيذ مباشرة، ليس على المحيط المحلي فحسب، بل على المحيط العالمي أيضاً. وإذا كان التجمع وسيلة لا غاية، فإنني أحسب أن السعي للالتقاء بين النساء الفاعلات في البلد الواحد، بل المدينة الواحدة، مقدمة ضرورية لتحقيق الوسيلة التي تؤدي بدورها إلى تحقيق الأهداف العامة للطبقة النسائية المثقفة المحافظة في مجتمعاتنا. وهذا النشاط الاستعماري الجديد المحموم الموجه إلى المرأة المسلمة اليوم، يمثل تحديات كبيرة لا بد أن تواجه باتحاد قوي بين الأخوات في كل قطر؛ لتتكون مصدات ثقافية قوية، وليتم تنسيق الجهود من خلاله؛ وإلا فإن برامج المستعمر ستنفذ دون مقاومة فكرية قوية، وفي هذا يقول الله ـ جل وعلا ـ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٣).

لا أعلم على وجه الدقة مدى التنسيق بين الفاعلات في المجال الدعوي، لكنني أستطيع القول إنه لا يتوافر لدينا الحد الأدنى من الاجتماع والتعارف؛ إذ بات من البين أن الداعيات في جهة من جهات إحدى المدن، لا تعرف أختها في الجهة الأخرى في المدينة ذاتها، وهذا دون شك خلل ينبغي إصلاحه، ومشكلة يلزم علاجها.

هناك أسباب كثيرة لعزوف الأخوات عن المبادرة، وتولي القيادة في اقتراح وتنفيذ مثل هذه المشروعات، يمكن إجمالها في عدة أمور، منها: ضعف الوعي بأهمية الاجتماع والاتحاد في تحقيق النصر، ومن ذلك ضعف التدريب على العمل الجماهيري، والتمحور حول أساليب قديمة، والخوف من الأفكار الجديدة، وترك مساندة الرجال الذين كانوا ولا يزالون يقومون بدور كبير في الدفاع عن المرأة، والتنظير لقضيتها وحمل همومها.

ما لم تدعم المرأة الصور النمطية للأعمال الدعوية بأساليب إبداعية، فلن نبرح مكاننا، ويمضي الوقت والمستعمر وأذنابه يحققون مكاسب، كنتيجة مباشرة لاجتماعه، والتنسيق بين مختلف مؤسساته، والدأب في المطالبات والصبر على الأذى.

هناك خطوات أحب أن أنبه أخواتي الفاضلات إليها، للبدء في مشروعات تجميع الجهود وتنسيقها، منها:

أهمية إيجاد القناعة بضرورة الاجتماع؛ وذلك يمكن تحقيقه عبر القراءة في كتب الإدارة، وحضور دورات تدريبية في القيادة والتخطيط وتنظيم الوقت.ذومنها: أن نبحث عن الكفايات الإدارية التي تتولى التنسيق والقيام بمثل هذه المشروعات المهمة؛ فليس صحيحاً أن البارزة في مجال الخطابة بالضرورة تصلح لإدارة مؤسسة، ولا تلك الكاتبة قادرة أن تلقي محاضرة، ولا الإدارية مؤهلة للفتيا، وهكذا نضع الأخت في مكانها الصحيح في المنظومة المؤسسية.

وثمة خطوة ثالثة مهمة تتمثل في: ترك انتظار الأخريات للقيام بمثل هذا العمل المبارك، بل المبادرة بالعمل مهما كانت الصعوبات، والإصرار على بلوغ الهدف دون ملل ولا يأس؛ بشرط أن تتحقق المؤهلات الدعوية الضرورية للقيام بهذه المهمة الكبيرة.

هذه إضاءات سريعة للفت نظر أخواتي إلى ضرورة ترتيب الصف النسائي، وعقد اللقاءات؛ توفيراً للأوقات، ودرءاً لتكرار المشروعات وتبادلاً للخبرات. وإذا كان الاجتماع في السابق يعد مستحباً؛ فإنني أرى أنه من الواجبات لظروف التحديات الضخمة التي نواجهها كمسلمين؛ حيث تحتل بلاد المسلمين وتنفذ فيها مشروعات تغريبية في وضح النهار. أسأل الله أن يوفق القائمات على العمل الدعوي في كل مكان، ويرزقهن العلم النافع والعمل الصالح.



تراجم

الشيخ عبد العزيز أبا زيد الأذرعي

(١٣٢٧ - ١٩١٠ / ١٤٢٣ - ٢٠٠٢)

أسرة التحرير

مولده ونشأته:

هو عبد العزيز بن جبر أبا زيد، ولد عام ١٣٢٧هـ- ١٩١٠م، لأسرة كريمة معروفة في مدينة أذْرعات المشهورة في التاريخ والتي تغير اسمها إلى (درعا) مع الوقت، ونشأ في بيئة زراعية ريفية.

طلبه للعلم:

أنهى مرحلة التعليم الابتدائي في مدرسة «نموذج درعا» عام ١٩٢٢م.

وفي عام ١٩٢٨م توجه إلى دمشق طلبًا للعلم، فانكب على دراسة العلم الشرعي وعلوم اللغة العربية دراسة مستفيضة، وتتلمذ على يد كبار مشايخها، ومن أهمهم:

- الشيخ علي الدقر رحمة الله في جامع السادات في سوق مدحت باشا.
- الشيخ بدر الدين الحسني، محدث دمشق وفقيهها.

بالإضافة إلى الدروس الراتبة التي يحضرها يومياً في ملاحق جامع السادات وسكن الطلبة.

وكان جاداً في الاستزادة والتحصيل، مداوماً على المذاكرة، حتى أتم بذلك سبع سنين، كلف بعدها بالتعليم مدة ثلاث سنوات، تحصل بعدها على إجازات في التعليم والتدريس من الشيخ الدقر.

رغبته في الاستقرار بدمشق:

رغب الشيخ عبد العزيز أن يستقر في دمشق؛ رغبةً في جوها العلمي، وقربًا من العلماء والمشايخ، وما فيها من بحوث ومحاضرات وطلبة العلم ومكتبات، لكن الشيخ علي الدقر أصرَّ عليه بالعودة إلى بلدته درعا للحاجة إلى وجود علماء مثله ليقوموا بالتعليم والدعوة والتوجيه والإصلاح.

عودته إلى درعا ودعوته:

عاد الشيخ عبد العزيز أبا زيد إلى درعا عام ١٩٣٨م حاملاً ما تعلمه، مصممًا على نقله إلى بلدته، سالكًا بذلك طريق الدعوة والتعليم، فأخذ يدرس علوم الدين في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية العامة والخاصة، كما تولى تدريس اللغة العربية وآدابها وعلومها منذ عام ١٩٤٤م إلى عام ١٩٦٩م.

- تولى الشيخ عبد العزيز الخطابة والتدريس في مساجد درعا منذ عام ١٩٤٤م إلى يوم وفاته.
- وفي عام ١٩٨٧م تولى الشيخ عبد العزيز أبا زيد الإفتاء في محافظة درعا والسويداء.
- كان للشيخ عبد العزيز جهود كبيرة في بناء المساجد، وعمارتها في مختلف أحياء المدينة والقرى المجاورة، وذلك من تبرعات أهل الخير الذين يعرفون صدقه وأمانته.
- كما قام بإنشاء ثانوية شرعية للبنين لتدريس علوم الشريعة الإسلامية سميت باسم الإمام النووي، ثم افتتح الشيخ للثانوية ذاتها فرعاً آخر للبنات، لتكون ثانوية الإمام النووي بفرعيها رافدة المجتمع بالدعاة، وطلبة العلم.
- ومن منجزاته بناء وتأسيس جمعية البر والخدمات الاجتماعية التي رأس إدارتها منذ تأسيسها إلى يوم وفاته، وكان يشرف على كفالة الأيتام فيها، وثق به الناس والأغنياء فكانوا يعطونه زكاة أموالهم فيوزعها على الأسر المحتاجة، وكان لديه قوائم طويلة بأسماء الفقراء والأسر المعوزة.
- ومن أكثر ما اهتم به فض النزاعات والخلافات التي تنشأ بين الناس، حريصًا على التأليف بين العشائر؛ حتى غدا بحق علماً يقصده القاصي والداني، طلباً للفتوى أو المشورة أو الإصلاح.

جهاده ومحنته:

شارك الشيخ عبد العزيز أثناء وجوده في دمشق في المظاهرات والاحتجاجات ضد المستعمرين الفرنسيين إلى جانب إخوانه الطلبة ومشايخه.

وتعرض عام ١٩٦٧م للسجن مع مجموعة كبيرة من علماء دمشق وحلب وحمص وحماه واللاذقية ودير الزور؛ حيث كتب أحد السفهاء مقالاً في مجلة «جيش البعث» سخر فيه من الذات الإلهية ومن الأديان، فوقف أهل العلم من هذا التعدي وقفة واحدة دفاعًا عن الحق والدين وردعاً لكل من يعتدي على عقيدة الأمة، فاقتادتهم أجهزة المخابرات في الشهر الأول من عام ١٩٦٧، إلى سجن المزة العسكري، ولم يفرج عنهم إلا في الشهر السادس من العام نفسه، يومها سقطت محافظة الجولان كاملة بيد الاحتلال اليهودي.

نشاطاته خارج سوريا:

- خرج إلى الحج عام ١٩٤١م، على الإبل، وكان يسمع من الكبار أحاديث السياسة، وتقسيم بلاد المسلمين ورسم الحدود، وشاهد آثار اعتداء ما يسمى بـ (الثورة العربية) على منجزات الدولة العثمانية في الاتصالات والمواصلات، وقد أثار جميع ذلك لديه أسئلة، وحفر في ذاكرته ذكريات بقيت لسنوات طويلة.
- رغم انشغاله بالتدريس والدعوة والفتوى داخل المحافظة إلا أنه كان يشارك بالمؤتمرات والندوات الإسلامية التي تعقد في المدن الإسلامية المختلفة، فقد شارك في مؤتمر أوقاف الدول الإسلامية المنعقد في مكة المكرمة، ومؤتمر الأديان في مدينة باكو عاصمة أذربيجان في الاتحاد السوفييتي السابق، وندوة الفكر الإسلامي المنعقد في الجزائر، ومؤتمر العالم الإسلامي في مكة المكرمة، ومؤتمر العالم الإسلامي المنعقد في الكويت، ومؤتمر وزراء أوقاف الدول الإسلامية المنعقد في اندونيسيا عام ١٩٩٨م، وملتقى الحوار بين الحضارات المنعقد في القاهرة عام ٢٠٠١م. - تلقى الشيخ دعوات عدة من قطر والإمارات العربية المتحدة لإلقاء محاضرات ودروس إسلامية خلال شهر رمضان بين عامي ١٩٨٣م و ٢٠٠٠م كان يبذل فيها جهده في سبيل الإصلاح والتعليم ولا يضن بما لديه من نصح وإرشاد.

وفاته:

في ليله يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك الموافق لـ ٢٠٠٢/١١/٢٧م فاضت روح الشيخ عبد العزيز أبا زيد إلى باريها بعد ما يزيد عن تسعين عاماً من الكفاح والدعوة والمجاهدة والعلم والتعليم، وما إن سمع الناس الخبر حتى توافدوا لتشييع الشيخ، وخرجت جماهير حوران والجولان وعلماء دمشق وإربد والرمثا والمفرق لتشييعه، ودفن في مقبرة درعا، رحمه الله.

واحـــة الشعـــــر

بوابة الشام

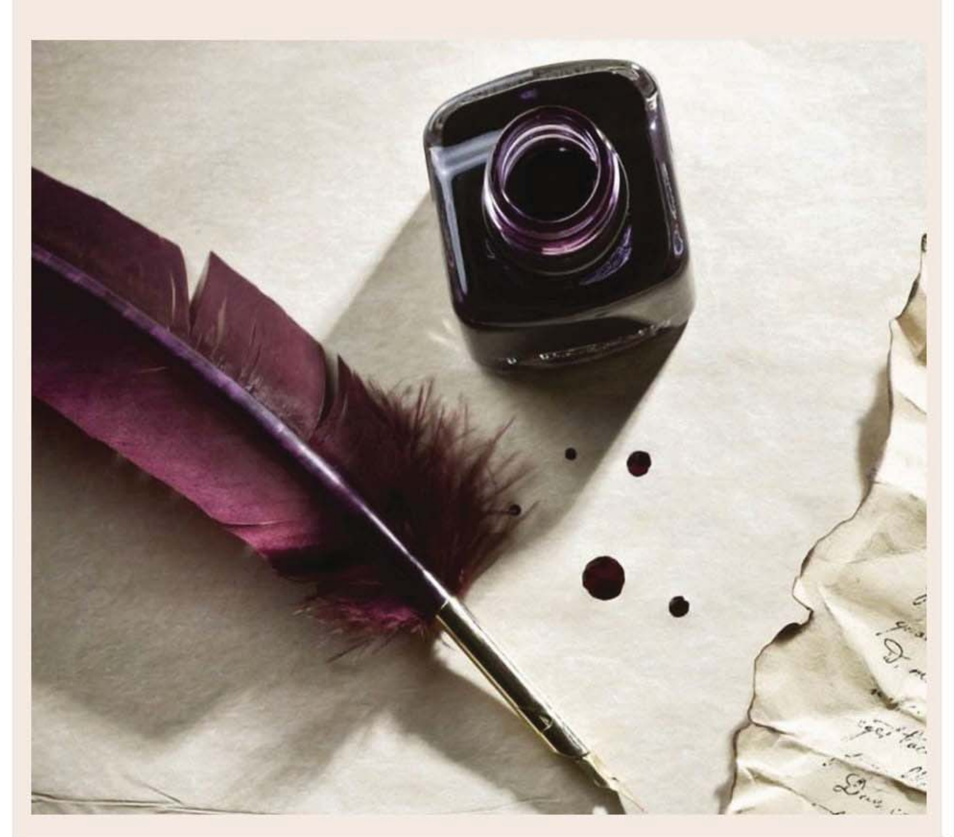
الكاتب : مصطفى العلي

رمـز الجهاد مجاهد في الغوطتـين يجالـد
بوابـة الشــام التي قد أشـرعت لا توصد
حتى يعــود إلى الشـآم ضياؤهــا ويـغرد
في غوطتيهــا القمــري قصـيده والهدهد
أرحامنا في الدين هبّــوا نصـرة وتعاهـدوا
أن الضلالــة من بلا د المسـلمين ستطرد
أرض الربــاط هنا عليها المسـلمون توحدوا
وتقلدوا القرآن ســيفا صارمــا لا يغمـد
نارا شــواظا تحـرق البغـي اللعين وتحصد
ظنّــوا بثورتنــا يراودهــا الفتــور وتخـمد
خسـئوا وخــاب لهم بنا ظن ســقيم أبلد
أحلامنا الخضــراء من قلب الجحيم ستولد
وشــموعنا بدمائنا درب الصبـاح ســتوقد
بيقينـنــا بطريقنــا الوضــاء لا نتــردد
نجلـــو عن الدنيــا ســحائب باطل تتلبـد
نفنــى ولا تفـنى عزائمنــا بيقيننــا تتجدد
حتى ولــو لم يـبق إلا أصبــع تتشـــهد
ســبابة تــدع الزنــاد على الطغاة يعربد
ما ضرنـــا مــوت يخلدنــا إذا نستشـهد
ما دام مسـعانا لــه وله جميعــا نحفــد
إنــي لألمـح بارقــا خلف الدجــى يتصاعـد
وصهيــل خيــل قــادم عبر المـــدى يتزايد
ودوي تكبيــر يضــج به الوجــود ويــرعد
يوحــي بــأن النصـر وافانا وحان الموعد

لا فرق

الكاتب : عبد الرحمن العشماوي

لا فـــرقَ في عرفـــي ولا ميزانــــي
مابيــنَ أمريكـــا ولا إيـــــرانِ
أرأيــتَ فرقــاً في مـدى تاريخِنـــا
مابينَ حـــربِ الفـــُرسِ والرُّومـــانِ
يامســــلمونَ إلى متـــى أوراقكـم
مخلوطـــةٌ مطموســـَةَ العُنــــوانِ
الغربُ يُشعِلُ ناركَـــم فإلـــى متى
تســـتنجدونَ بــهِ على النِّيـــرانِ
تتشـــوَّقونَ إلى قوانيـــنِ العِـــدا
والخيـــر كلُّ الخيـــرِ في القـــرآنِ
تتعـلَّقـــونَ بقشَّـــــةٍ غربيَّــــةٍ
في بحـــرِ هذا العالـــمِ الحيـــرانِ
أنـــَّى تُريـــدونَ النجــاةَ وبحرُكـم
يُلقـــي عليكـــم خطبــَةَ الطُّوفـانِ



من إنجازات الهيئة

جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم (تشرف عليها هيئة الشام الإسلامية)

عدد الطلاب الذين أتموا حفظ جزء من القرآن الكريم خلال الشهر الماضي تجاوز الـ ١،٥٠٠ طالب وطالبة.



أطلقت الجمعية ٤٦ حلقة مكثفة لحفظ القرآن الكريم ومراجعته خلال أشهر الصيف ينتظم فيها أكثر من ٨٠٠ طالب وطالبة .



أطلقت الجمعية ١٧ دورة خلال شهر حزيران لتأهيل معلمي القرآن الكريم، استفاد منها ٦١٣ معلماً ومعلمة.



أنشطة المكتب الدعوي:

٧٢ نشاطاً دعوياً شهرياً يقوم به كل داعية من دعاة هيئة الشام الإسلامية في الداخل ومناطق اللجوء.



ينتظم في معهد إعداد الدعاة في حلب ٣٨ طالباً، فيما ينتظم ٣٧ طالباً في معهد إعداد الدعاة في حماة.



أطلق المكتب الدعوي ٦ ملتقيات دعوية متنقلة في مخيم أطمة وعدة مناطق في الريف الشمالي لمدينة حلب.



أنشطة القسم النسائي:

أتمت ١٠٠ امرأة برنامج «أم الكتاب» في مدينة الزرقاء بالأردن، تعلمن خلالها أحكاماً فقهية ودروساً في العقيدة وحفظوا قصار السور.



٩٢ امرأة يستفدن من مشروع أمان (تدريب حرفي) في الأردن ومدينة الريحانية في تركيا.



١،٦٥٠ فتاة استفادت من البرنامج الصيفي للفتيات في الريحانية وأورفا بتركيا، إضافة للغوطة الشرقية.

١،٧٣٠ طفلة استفادت من برنامج «رياحين الشام» في الغوطة الشرقية

